المحاضرة الثامنة الكلمة دراسة صرفية

الميزان الصرفي جهاز لمراقبة سلامة الأبنية .

الميزان الصرفي هو عماد العربية، **فهو جهاز** يحدّد سلامة الأبنية ويبيّن فاسدها، ويضمن ضبطها وديمومتها.

وهو الآلة التي تتجاوب مع كلّ الكلمات العربية فتزيد من حروفها إن زادت الكلمة، وتَحذف إن نقصت الكلمة، ولا يفقد هذا الميزان صلاحيته، لأنّه يعصم اللسان" والواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف، ذلك أنّ التصريف هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب "

وإظهار دوره الفعال في قياس الكلام ، ثمّ إظهار دوره في تحديد الأبنية التي يُبنى عليها الكلام في العربية، ولمّا كان علم الصرف ينظر للكلمة من جهة حروفها شكلا ووضعا وترتيبا، لتُعرف أصالة الكلمة وزيادتها وضبطها دفعهم ذلك إلى اتّخاذ معيار تُقاس به الكلمات ، واتّخذوه من الحروف التي تكونت بها الكلمات، وسمّوه الميزان الصرفي ، يذكر علماء الصرف " أنّ صناعة التصريف شبيهة بالصياغة فالصائغ يصوغ من الأصل الواحد أشياء مختلفة ، والصرفيّ يحوّل المادة الواحدة على صور مختلفة ، لذلك احتاج الصرفيّ في عمله إلى ميزان يعرف به عدد حروف الكلمة وترتيبها وما فيها من أصول و زوائد وحركات وسكنات، وما طرأ عليها من تغيير ."

لقد نظر علماء العربية في الكلام الذي يدخل تحت تصرّفهم وهو. الأسماء المتمكّنة التامّة الاسمية والأفعال المتصرّفة التّامة التصرف. فوجدوا الثلاثي الأصول أكثر دورانا من الرّباعي والخماسي لذلك جعلوا الميزان على ثلاثة أحرف، ثم جعلوا صيغة **" ف ع ل "** هي حروف الميزان ، وقد بنيت على " فَعَلَ " التي هي من الفعل والفعل أعم الأحداث ، كما أنّ مخارج هذه الحروف متباينة وموزّعة باعتدال، والتزموا أن تُقابَل حركات أحرف الميزان بالحركات

والسكنات التي جاءت عليها أحرف الكلمة التي يراد وزنها، وجعلوا الميزان يتحرّك بحركة الكلمة تقديما، وتأخيرا وإضافة و حذفا،

هو في عمله كعمل الميزان الحقيقي فهو أداة قياس ، وحداته الأساسية هي الصيغ " والصيغة في الصرف وسيلة من وسائل تنمية اللّغة فهو يتحرّك ويساعدنا في حل المشكل اللّغوي ، فإذا توسّعت الأبنية والصّيغ لاشكّ أنّ الثروة تكثر وتنمو وتزداد.

أهميّة الأبنية والقوالب ودورها في التنمية اللغوية .

تقوم العربية على تلك الأبنية التي توزن بالميزان الصرفي فهو آلتها، والمراد بالبنية هيئة الكلمة التي وضعت عليها أوّل أمرها، هذه الهندسة التي تظهر لنا من خلال تمايز الأبنية ، تتميّز بآداءات مخصوصة لمعان محدّدة ومخصوصة ، وكلّما اطّردت الدلالات داخل البناء الواحد دفعت البناء إلى التخصّص بذلك المعنى، كأن يكثر ورود بعض الأوزان وتطّرد معانيها لدلالات محدّدة ، مثل أوزان الفعل الماضي ، أو الفعل المضارع ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، وصيغ المبالغة ، والمصادر ، وأسماء الزمان والمكان ، وجموع التكسير ، وأفعال التفضيل ، واسم الآلة ، وصيغ التعجّب .

وهذه علامة مائزة لأبنية العربية وأهمّ جانب أساسي من جوانب العربية هو أبنيتها وصيغها التي قامت عليها، وهي بمثابة الهيكل أو القِوام، فإذا كان التّوالد في ألفاظ اللغة سمة تميّز العربية لأنها لغة اشتقاقية، فإنّ طريقة التوالد تقتضي بإيجاد صيغ وقوالب تُصبّ فيها الألفاظ، فتكون هذه الأبنية هي التي تحدد وظائف الكلمات وتعطيها الدلالة المقصودة؛ بمعنى أنّ الأبنية أوالصيغ والأوزان الصرفية، هي بمثابة القوالب التي تُصبّ فيها المادة اللّغوية لتأخذ الهيئة النهائية للكلمة مدعومة بالمعنى.

اهتم القدماء بالأبنية الصرفية وقصدوا من خلال أبحاثهم إلى تحديد معانيها، لأنّهم يعرفون جيدا الارتباط القوي بين البناء ومعناه، بعد الخليل فتح سيبويه حديث الأبنية وبيّن ماجاء من معاني ، وكان ابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب أوّل من أفرد بابا لمعاني الأبنية فقال في فُعَال " والأدواء إذا كانت على فُعال أتت بضم الفاء مثل القُلاب والخُمال والنُّحاز والسُّكات إلاّ حرفا واحدا هو السُّواف داء من أدواء الإبل " أمّا الفارابي في ديوان الأدب فهو صاحب أول

معجم في العربية أُلّف على نظام الأبنية وجاء معجمه في نظام فريد وترتيب عجيب فهو كما قال " عملُ من طبّ لمن حبّ ، مشتمل على تأليف لم أُسبق إليه وسابقا بتصنيف لم أُزاحم عليه" أمّا الثعالبي في فقه اللغة وأسرار العربية فقد أنجز فصلا مستقلا في أبنية الأفعال وحدّد منها ما ثبُت معناها في استعمال العربيةأحصى منها:

.**صيغة فَعَّل** مثل غلّق وذبَّح وفخَّم وعظَّم وكرَّم ونزَّل وطوَّفَ وهو لإفادة التكثير، ويكون فعَّل بنية كما في قولك كلَّم، ويفيد النسبة كما في قولك جهَّله إذا نسب إليه الجهل، وظلَّمه إذا نسب إليه الظلم .

. **صيغة أفعَلَ** يكون بمعنى فعل نحو أسقى وسقى وأمحضه الوُدَّ ومحضه الوُدّ

. **صيغة فاعَلَ** تكون للدلالة على شيء بين اثنينويفيد المشاركة ،مثل ضارب وبارز وحارب وقاتل وسالم .

. **صيغة تفَاعل** تدلّ على المشاركة مثل تجادل وتناظروتحادث وتضارب وتحاكم ويدلّ على واحد كما في تراءى له ، ويدلّ على إظهار أمر وإبطان غيره وسمّاه غيره الإدّعاء كما في تمارض وتناوم وتغافل و تجاهل وتغابى بمعنى أظهر المرض والنوم والغفلة والجهل والغباء وهوخلاف ذلك.

. **صيغة تفَعَّلَ** تكون بمعنى التكلّف مثل تشجّع وتجلّد وتحكّم ويكون بمعنى أخذالشيء ، وسمّاها غيره المطاوعة مثل علّمته فتعلّم ، أدّبته فتأدّب ، فقّهته فتفقّه ، ويكون بمعنى اعْلَم كما في القول تعلّم أنّ بعض الشرّ خير .

. **صيغة استفْعَلَ** تكون بمعنى التكلّف كما في استعظم واستكبر وتكون بمعنى الطلب كما في استسقى واستوهب واسترزق ويكون بمعنى التحوّل كما في استنوق واستحجر واستنسر .

كعطْشان وشبْعان وغرْثان وريّان وغضْبان

. **صيغة أفْعَلَ** تأتي للدلالة على الألوان والعيوب نحو أبيضَ وأحمر وأزرق وأعور وأعرج

قال محقق كتاب " أبنية الأسماء والأفعال والمصادر لابن القطّاع ، لا أعلم أحدا قبله جمع الأبنية أسماءً وأفعالا ومصادر في كتاب واحد بدقة متناهية ، فاقت من سبقه وأفادت من لحقه " ويكون ابن القطاع بعمله هذا قد سبق مجمع اللغة العربية بألف عام في اتّخاذ

قرارات تتعلّق بتحديد الأبنية العربية ، وإحصاء معانيها أراد ابن القطّاع أن يأتي على جملة الأبنية العربية كلّها فاعتمد في ما ذهب إليه على مؤلّفات سابقيه، و ذكر أنّ علماء العربية قبله تركوا أبنية كثيرة لم يذكروها في مؤلّفاتهم، فلم يستوعبوها كلّها ولا أتوا على جملتها وخلّطوا في رُتبتها، فقد أحصى منها سيبويه ثلثمائة مثال وثمانية أمثلة ، واعتبر نفسه ذكرها كلّها وزاد عليه ابن السرّاج اثنين وعشرين مثالا ، وزادعليها الجرمي أمثلة يسيرة ، وزاد عليه ابن خالويه أضعاف ما ذكر ، وكذلك فعلوا في مصادر الثلاثي ، لم يذكر أحد منها أكثر من ستة وثلاثين مصدرا وذكرت منها مائة مصدر

ويحاول ابن القطّاع ضبط عدد الأبنية ، ويذكر أنّه وصل إلى تعداد ألف مثال وخمسمائة مثال جمع فيها الثنائي والثلاثي و الرباعي والخماسي . قال صبحي الصالح:" أنّ محاولاتهم باءت بالخسار، فما تيسّر لأحد منهم مهما يكن قد أكثر أن يستوعب هاتيك القوالب.